اهمية النقود العربية الإسلامية

د. حمال أحمد المومر

كلية الاثار والسياحة – جامعة المرقب

الملخص:

يتناول هذا البحث النقود العربية الإسلامية والتي تعد مصدراً مهماً من مصادر التاريخ الاسلامي , حيث أبدع الفنان المسلم في صناعتها وانشاء العديد من دور الضرب في مختلف الاقاليم الإسلامية ويهدف هذا البحث للتعريف بأهمية النقود العربية الإسلامية, فهي تعتبر وثائق صحيحة التي يعتمد عليها في تاريخ الأحداث خلال العصور الإسلامية.

ABSTRACT:

This research deals with saying Islamic Arabic, which is an important source of Islamic history, Ito, the Muslim artist innovated in its manufacture and created many beating houses in various Islamic regions. Islamic

المقدمة:

تعتبر النقود من اقدم النظم الاقتصادية في تاريخ الحضارة الإنسانية فقد عاصرت الانسان منذ الاف السنين, مؤثرة في نمط حياته الاجتماعي والاقتصادي والسياسي, ومنذ أن تعامل الناس بالنقود لم يفلت انسان من ان تؤثر كيفيه ادارتها على حياته ومعاشه, لذلك كان لزام للدولة الإسلامية من تعريب النقود, لأنها مصاحبه لحياة الانسان ومؤثرة على جميع جوانب الحياه سواء كانت الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية وقد اجتذبت النقود العربية الإسلامية من الناحية العلمية والفنية كثيرا من العلماء الذين كان لهم الفضل في الكشف عن حقائق كثيرة في هذا الميدان و ياتي في مقدمتهم (ادلر) و (كاستليوني) و (شينكل) وجاء من بعدهم المؤرخ (لينيول) بإنتاجه الضخم في ميدان النقود والموازين العربية.

وبالرغم من وفرت الباحثين من المستشرقين الا ان النقود العربية الإسلامية لم تلقي عند الشرقيين من العناية بتاريخها غير ما كتبه أدباء (كقدامة بن جعفر) وقال القلقشندي او رحاله كناصر

خسرو وابن بطوطه, ومن هؤلاء واولئك يتناولون في كتبهم موضوع النقود العربية في نوبه عرضيه أو فصول خاصه , فيما عدا (المقريزي) الذي خصص لها كتاب مستقلا اسماه (شذود العقود في ذكر النقود).

تعريب النقود:

ازدادت عناية الباحثين في الدراسات العربية الإسلامية بدراسة حركة التعريب التي تمت في العصر الاموي حيث كان ركناً هاماً من أركان الحضارة العربية الإسلامية, وحيزاً تاريخياً فعالاً, نظراً للجهود التي بذلها رجالات هذا العصر, سواء في ما يتعلق بدواوين الخراج والعملات, و كان لهم الفضل الاكبر ولا جال بعيدة في تغيير وجهة التاريخ العربي الاسلامي في المجال الاقتصادي والسياسي والإداري وحتى اللغوي ايضا, إذ لولا جهودهم في مجال التعريب لتفكك تحديث قوي اسس الحضارة العربية الإسلامية, او ضعفت على الاقل تداول اللغة العربية, التي اضطر الناس في الدول العربية الى اتقانها ودراستها, وذلك للوصول الى المناصب الحكومية في الدولة, بينما كنا نجد من قبل وفي بداية العصر الاموي ان الوظائف الإدارية اقتصرت على النصارى والفرس لان لغاتهم كانت هي اللغات المعمول بها في وظائف الدولة في الشام ومصر والعراق وفارس وبفضل حركة تعريب الدواوين تبوات اللغة العربية المركز الاول بين سائر اللغات السائدة[1].

فقد ترتب على هذا التعريب تغيير جذري في الإدارة العربية, علو شأن الانسان العربي كأداة فعالة قادرة على الابداع والمقدمة على ادارة امور الدولة, ومن ثم ازدياد اهمية اللغة العربية – لغة القرآن الكريم التي اثبتت قدرتها على النمو والتكيف والتعامل مع متطلبات الدولة العربية الإسلامية اما فيما يختص بدراسة النقود الإسلامية فإنها تمدنا بمعلومات هامة تتضمن اسماء الخلفاء الذين تولوا الخلافة و سنة الضرب وسمة الحكم, إذ أنها تلقي الضو على الكثير من الاحداث السياسية والاقتصادية تم يدلنا وجودها على مدى انتشارها اوعدمه, وهذا بدوره يعطينا فكره واضحة عن قبول العملات الإسلامية في المعاملات التجارية او قلة انتشارها سواء في المنطقة العربية او خارجها [2].

لذا يمكن الاعتماد على النقود على النقود في استنباط الحقائق التاريخية والاقتصادية لأنها تعتبر وثائق رسمية وثابتة ليس من السهولة الطعن في صحتها او اهميتها.

واطلقت على هذه الحركة النقدية عباره "تعريب النقود" نظراً لتعريب الفاضها وشاراتها بعد أن كانت تحمل عبارات إما يونانية مسيحيه او فارسيه كسروية او يمنيه حميرية, بالإضافة الى انها ايضاً حركة اصلاح نقدي, باعتبار ان الخليفة عبد الملك بن مروان استطاع ان يقضي بفضلها على الزيوف والغش سواء الوزن او الصناعة[3].

يرجع الفضل للعرب في قيام الدولة الإسلامية ونشر رقعه العالم الاسلامي من المحيط الاطلنطي غربا الى المحيط الهندي شرقاً, ونجاح المسلمين في نشر دينهم الجديد واختلاطهم بالأمم الاخرى من ايرانيين وبيزنطيين, و تأثيرهم بمشاهده من مظاهر الحضارة المدنية والمادية في ايران والشام ومصر, رغبه في ان يكون الاسلام مكانته وللدولة الإسلامية منزلتها بأن يقتبصوا من هذه الحضارات ويبتكرو فناً جديدا اصطبغ بالصبغة الإسلامية والعربية, وبذلك اصبح لهم فناً مميزا له شخصيته ذاتيته وعناصره الا وهو الفن الاسلامي[4].

وهكذا تمخضت حركة تعريب النقود في عباراتها ولغاتها عن استقلال الاقتصاد والإدارة العربية من التبعية الفارسية والبيزنطية, وأن اصطبغت الدولة الأموية في بصبغة عربية في المجالين الاقتصادي والاداري ومن تم السياسي وهي اهم الركائز التي تقوم عليها الدولة[5].

اهمية النقود الإسلامية:

النقد في اللغة يطلق على تمييز الدراهم, وإخراج الزيف منها, ويطلق على اعطاء الدراهم وأخذها, وتعرف النقود بأنها الشيء الذي اصطلح الناس على جعله ثمناً للسلع, وأجرة للجهود والخدمات سواء كان مع معدناً ام غير معدن, وبه تقاس جميع السلع و جميع الجهود والخدمات[6].

قال تعالي:﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾[7],وقال جل شانه ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾[8].

وتعتبر النقود وثائق هامة يمكن الاعتماد عليها في استنباط الحقائق التاريخية سواء ما يتعلق منها بالأسماء, او العبارات الدينية المنقوشة فهي سجل للألقاب والنعوت التي تلقي الضوء على كثير من الاحداث السياسية التي تثبت او تنفي تبعية الولاة او السلاطين والبلاد للخلافة او للحكومات المركزية في التاريخ الاسلامي لذلك تعتبر النقود العربية الوثائق الرسمية الصحيحة التي لا يسهل الطعن في قيمتها[9].

ويطلق لفظ السكة (المسكوكات) على جميع النقود التي تعاملت بها شعوب الدولة العربية من دنانير ذهبيه وذراهم فضيه وفلوس نحاسية, والتي اصبحت وسيلة التعامل الرئيسية في العصور الوسطى بين شعوب المنطقة وغيرها من شعوب العالم وتم حصر ذلك العدد الضخم من السكة اسلاميه التي عثر عليها المنقبون في شبه جزيرة اسكندناوه وسهول روسيا وبلاد الصين و اواسط افريقيا وبعد جزر المحيطات الهندي والاطلسي[10].

وهذا يؤكد مدى انتشار السكة الإسلامية وقبولها في العلاقات الاقتصادية مع مختلف شعوب العالم وايضا يؤكد مدى نشاط العرب الاقتصادي[11].

ولا بد من الإشارة الى انه ورد في القران الكريم لفظ "الورق" على انه ان النقود الفضية في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [12] , كما اطلق على النقود لفظ "المعاملة" المعنى واسطه للمبادلة والشراء والبيع واطلق عليها منذ العهود الإسلامية الاولى معنى مجازياً هو (يا قاضي الحاجات) ثم عم وانتشر لفظ (العملة) ولا يزال الى اليوم[13].

تعد العملة الإسلامية من اهم المصادر الأثرية لدراسة التاريخ, فهي تلقي الضوء على كثير من الاحداث عبر التاريخ فتظهر بعض ما غمض وتضيف اليه بعض ما سقط من ايدي النساخ وما اهمل عمداً او سهواً[14].

ويري (الماوردي) بان السكة هي الحديدة التي يطبق عليها الدراهم, ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة...[15], بينما يرى (ابن خلدون) بأن السكة هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور او كلمات مقلوبه ويضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليه ظاهره مستقيمة... ولفظ السكة كان اسما للطبع وهي الحديدة المتخذة لذلك[16].

لقد سكة النقود في كل حواضر العالم الاسلامي في العصور الوسطى شرقا وغربا, فضربت السكة في الشام والعراق بلاد فارس ومصر وشمال افريقيا والاندلس وغيرها, وكانت النقود الإسلامية تختلف حجم وشكلاً ووزنا باختلاف الاقليم والدول المعاصرة[17], وعرف المكان الذي تسك فيه النقود باسم (دار الضرب او دار السكة), لذلك تعتبر دار الضرب في الدول الإسلامية من اهم المؤسسات التي لعبت دورا هاماً في حياة المجتمع في العصور الوسطى, خصوصا في ميدان الاقتصاد النقدي وكانت مهام دار الضرب في بداية الامر تتركز في صناعه النقود وانتاجها لسد حاجات الدولة والشعب ولما قامت حركه الاصلاح النقدي على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان في العصر الاموي, صارت دار الضرب مؤسسة كاملة تضطلع بمهمة استبدال العملات القديمة المستهلكة او تلك التي الغيت واوقفت التعامل بها, زيادة على تأمين الاصدارات الجديدة منها, وتخزين كميات كبيره من المعادن الثمينة (كالذهب الفضة والنحاس) في مخازن خاصة بها وذلك لتامين خدمات احتياطيه في المناسبات[18].

ولم يهمل العرب في فتوحاتهم اهميه دور الضرب في الاقطار التي فتحوها بل عملوا على استغلالها والاستفادة كثيرا من دور الضرب التي كانت تخضع للسيطرة البيزنطية او الفارسية, ويرجع الفضل في ذلك الى الدولة الأموية التي تنبهت في بداية الامر الى ضرورة التدخل في شؤون دور الضرب والسيطرة عليها, والعمل على تنظيم امورها بما يضمن مصلحة الرعية وقد بدأت هذه الخطوة بإصدار بيان يتضمن تأسيس دور ضرب جديدة في عدد من الاقاليم, كالحاضرتين الكوفة وواسط من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي, حدث هذا في فتره الاصلاح النقدي[19].

تعد النقود الإسلامية مصدراً مهما من مصادر التاريخ الاسلامي, فهي وثائق صحيحة ليس من السهل الطعن في قيمتها, والنقود تعتبر مرآة صادفه للعصر الذي ضربت فيه, تعكس بصدق جميع اموال الدولة التي سكتها من الناحية السياسية والدينية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

ويمكن ان نعرض اهمية النقود في دراسة الجوانب المختلفة للتاريخ والحضارة الإسلامية.

فمن الناحية السياسية كانت النقود احد اشارات الملك والسلطان التي يحرص كل حاكم على اتخاذها بمجرد توليه الحكم, فكان على كل حاكم بعد ان يعتلي عرش دولته أن يأمر بالدعاء له في خطبة الجمعة, وينقش اسمه على شريط الطراز, ثم يضرب النقود باسمه تعبيراً عن كيانها السياسي الجديد, و تتجلى اهمية النقود من الناحية السياسية فيما سجل عليها من اسماء خلفاء و ملوك وحكام وامراء وولاء, كما ان تصنيف هذه النقود يساعد على دراسة الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي, وضبط تواريخ حكمها بصورة دقيقة, كما ان تسجيل مدن الضرب على هذه النقود يوضح امتداد نفوذ كل حاكم والاقاليم الخاضعة له[20].

ويمكن ان ندلل على ما سبق بأمثلة متنوعه تعكس اهمية النقود من الناحية السياسية:

عبرت النقود وما نقش عليها من القاب عن مراحل الصراع بين كل من الأمين والمأمون حول ولاية العهد, ثم الخلافة وذلك بعد وفاه والد هما الخليفة هارون الرشيد, واعتلاء الامين لعرش الخلافة في سنه ففي سنه193هـ /809م عندما تولى الامين الخلافة جاء اسم المأمون على النقود مصحوباً بلقب (ولي عهد المسلمين)[21].

ولكن في سنه 194هـ/809- 810م عزم الخليفة الامين على اقصاء المأمون من ولاية العهد, وجعلها لابنه موسى الذي لقبه بالناطق بالحق, وضرب النقود باسمه وسجل عليها عبارة (مما أمر به الأمير الناطق بالحق موسى بن أمير المؤمنين)[22], وذلك كإعلان عن مبايعة ابنه بولاية العهد بدلاً من اخيه المأمون, ولكن المأمون لم يقف مكتوف الايدي امام هذا الاجراء فقام بضرب النقود باسمه وتلقب عليها بالإمام المأمون ولي عهد المسلمين عبد الله بن امير المؤمنين[23], وذلك ليعلن انه لا يزال ولي العهد الشرعي للخلافة.

وقد ادرك كافور الاخشيدي (355- 357هـ /966 -968م) اهمية النقود بالنسبة له من الناحية السياسية, لذلك ضرب دنانير باسمه تحمل مكان سكها مكة, و مؤرخة بسنة(357هجري/967م) وداني ليونه حاكم البلاد الذي من حقه ان تصدر النقود باسمه وذلك في محاوله اطفاء الشرعية على حكمه لأنه لم يكن صاحب الحق في ولايه مصر لعدم كونه من اسرة الاخشيد, كما ناقش كارفور على هذه الدنانير الاقتباس القرآني ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ

زَهُوقًا﴾[24] وكذلك مكان السك في مكة في محاولة للتقرب الى اشراف مكة من العلويين حتى يباركوا حكمه, ويضفي مزيدا من الشرعية عليه.

كما تعتبر النقود سجلاً للألقاب والنعوت التي تلقي الضوء على الكثير من الاحداث السياسية الهامة في العالم الاسلامي, ويتجلى ذلك على سبيل المثال في تسجيل لقب (قسيم أمير المؤمنين) على نقود دولة المماليك البحرية[25].

لقد ادرك الثوار والخارجون اهمية النقود من الناحية السياسية بوصفها احدى اشارات الملك و السلطان, ومطهراً مهما من مظاهر الحكم السيادة, ولذلك حرصوا على ضرب النقود بأسمائهم, كما سجلوا عليها شعاراتهم و مبادئ ثوراتهم, وذلك كدعاية بين الناس, ولكن هذه النقود كانت لا تجوز احياناً خارج الاقاليم التي سكة بها لأنها نقود تورة لم يسجل عليها اسم الحاكم الشرعي للبلاد ومن امثلة نقود الثوار: الدراهم العربية الثانية الساسنية التي سكها عبد الله بن الزبير اثناء ثورته على الخلافة الاموية[26], وايضاً الدراهم العربية الساسانية التي سكها زعيم الخوارج قطرى بن الفجاءة, وعبد الرحمن محمد الاشعت[27].

ومن نقود الثوار المهمة في نهاية العصر الاموي نقود الثورة العباسية التي حمل لواءها ابو مسلم الخرساني, ومن نقود التواب في العصر العباسي الدراهم التي سكها ابراهيم بن عبد الله في البصرة سنه145هـ/762م, اثناء ثورة العلويين ضد الخليفة ابي جعفر المنصور في كل من الحجاز والعراق بقياده محمد النفس الزكية, وايضا الدراهم التي سكها ابو السرايا السري بن منصور الشيباني في الكوفة سنة 199هـ/814م اثناء ثورته ضد الخليفة المأمون [28].

ومن أمثلة نقود الثوار ضد الخلافة الفاطميون في بلاد المغرب, الدنانير التي سكها ابو يزيد مخلد بن كيداد في القيروان عامي333هـ -334هـ/944م-945م [29], وغيرها من نقود الثوار في العصر الاسلامي.

كما نقش على النقود الاسلامية كتابات قرآنية او غير قرآنية تعكس الكثير من الاحداث السياسية المهمة التي شهدتها بعض الدول, ومن امثلة الكتابات القرآنية استخدام العباسيون الاقتباس القرآني ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ كشعار لثورتهم ضد الخلافة الاموية, حيث سجل على النقود التي سكها حامل لواء الثورة العباسية ابو سلم الخرساني الذي اتخذ لنفسه

لقباً يتفق مع هذا الشعار وهو (أمير آل محمد) الذي سجله على بعض الفلوس النحاسية التي امر بسكها باسمه[30].

ومن امثلة الكتابات الغير قرآنيه عبارة: (اعز الله نصره) على الفلوس النحاسية المبكرة في اوائل العصر العباسي, وذلك كدعاء للحكام والولاة بان يحقق الله لهم النصر والعزة على اعدائهم وايضا استخدمت عبارة ايده الله , وايد الله نصره على نقود حكام بعض دول المغرب والاندلس, وذلك كدعاء لهم بان يؤيدهم بقوته وينصرهم على اعدائهم, وقد استخدمت دولة بني نصر في غرناطة هذه الادعية بسبب الظروف التي قامت فيها هذه الدولة وصراعها مع نصارى الاندلس, وهو السبب نفسه الذي دفع حكام هذه الدولة الى اتخاذ شعار لا غالب الا الله على نقودهم[31].

ومن العبارات الدعائية التي كانت تمثل صدى للصراعات السياسية في دولة المماليك البحرية والمماليك الجراكسة في مصر والشام عبارة "عز نصره" حيث نقشت هذه العبارة على النقود المملوكية من عهد الناصر محمد بن قلاوون , واستمرت تسجل على النقود بعد ذلك حتى سقوط دولة المماليك الجراكسة في سنه 923هـ/1517م [32].

كذلك استخدم بعض الحكام والسلاطين كثيراً من العبارات الدعائية التي تدعو لهم بدوام الملك والسلطان(خلد الله ملكه) والتي جاءت على نقود المغول في ايران وعبارة(دام ملكه) على النقود العثمانية[33].

اما من الناحية الدينية والمذهبية فقد حملت النقود العربية الاسلامية منذ تعريبها على يد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان سنه 77هـ/ ملامح العقيدة الاسلامية, والتي تمثلت في نقش شهادة التوحيد والاقتباس القرآني من سورة الاخلاص وكذلك الاقتباس القرآني من سورة التوبة (آية 33) [34].

كما سجل على النقود العربية الاسلامية الشعارات الخاصة بالمذاهب الاسلامية المختلفة فقد حرص كل حاكم على نقش الشعارات والعبارات المختلفة التي تعبر عن اعتناقه لأحد المذاهب كما تعكس في احيان كثيره نفس مذهب اهل البلاد.

لذلك نجد ان اسماء الخلفاء الراشدين (ابو بكر وعمر وعثمان وعلي) قد سجلت على النقود بصيغ والقاب وادعية مختلفة تعكس اعتناق اصحابها لمذهب اهل السنة والجماعة, ومن امثلة

هذه النقود: نقود بني رسول في اليمن, ومن الدول الاخرى التي ظهرت على نقودها اسماء الخلفاء الراشدين الدولة المظفرية , وبني شيبان, واباطرة المغول في الهند والدولة العثمانية[35] وغيرها.

كما سجل الشيعة العديد من العبارات والشعارات التي تعكس افكار و مبادئ المذهب الشيعي وذلك على النقود التي ضربت برعايتهم مثل عبارة (علي ولي الله) (علي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين) (على خير صفوة الله) ومن امثلة الدول التي وردت على نقودها العبارات الشيعية الدولة الفاطمية, دولة بني صليح في اليمن, دولة بني مرداس في حلب, دوله الائمه الزيدية في اليمن , الدولة الاسماعيلية في ايران, ثم بعد ذلك الدولة الصفوية [36].

وتكمن ايضا اهمية النقود من الناحية الدينية والمذهبية في كونها تعكس المذهب الديني للحاكم الذي امر بسكها, واحيانا اخرى تعكس المذهب الديني للشعب المحكوم.

إذا القينا الضوء علي اهميه النقود من الناحية الاقتصادية نجد ان النقود الذهبية كانت هي النقود الرئيسة في كثير من الدول الاسلامية, وكانت تمثل انعكاسا الحالة الاقتصادية للدول التي سكتها, لان ارتفاع وزنها ونقاء عيارها كان دليلا على الازدهار الاقتصادي في تلك الدول مثلما كان الحال في العصر الطولوني والفاطمي, كم ان انخفاض وزن هذه النقود وتدهور عيارها كان دليل على تدهور الحياة الاقتصادية في الفترة التي ضربت فيها مثل العصر المملوكي الجركسي الذي عانت فيه النقود من اضطرابات لم يشهد لها مثيلا من قبل [37].

أما عن اهمية النقود من الناحية الاجتماعية, قد عبرت النقود الاسلامية عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية التي تشهدها الدول المختلفة مثل الزواج والمصاهرة, وحالات المرض والوفاة والمصالحة وكانت هذه النقود تضرب تخليدا لتلك المناسبات المهمة, وكانت توزع كنقود صلة وهدايا على أولى الارحام وكبار القواد والامراء ورجال الدولة, لذلك كانت هذه النقود تختلف عن النقود العادية المخصصة للتداول من حيث الوزن والكتابات المسجل عليها في كثير من الاحيان.

ومن أمثلة نقود الزواج والمصاهرة: دينار يحمل صورة كل من الخليفة العباسي القائم بأمر الله, و السلطان السلجوقي طغرل بك, ولم يسجل عليه مكان السك, ولكنه مؤرخ بسنه455هـ (يبلغ

وزنه23،800جم), وهذا الدينار التذكاري ضرب بمناسبه زواج السلطان السلجوقي طغرل بك من ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله[38] .

اما بالنسبة لحالات المرض فنجد دينار تذكاري باسم الخليفة العباسي المستضئ بأمر الله, لا يحمل مكان سكه ولكنه مؤرخ بسنة 575هـ , يحمل الاقتباس القرآني من آية الكرسي وايضا الاقتباس القرآني من سوره الاعراف:﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾, ثم الدعاء (اللهم اني اسالك يا من بنوره تشرق الظلمة و يا من فضله تسعد الامم يا خلق اللوح والقلم) وقد ضرب هذا الدينار بمناسبة مرض الخليفة المستضئ بأمر الله في ذي القعدة سنه 574هـ, لذلك ابتهل الى الله بهذه الادعية طالبا الشفاء وان يدفع عنه هذا البلاء[39].

وبالنسبة النقود العربية الاسلامية التي ضربت بمناسبة وفاه بعض الحكام السلاطين فهناك النقود الذهبية والفضية التي سكها السلطان محمد بن تغلق حاكم بني تغلق سلاطنة دلهى, باسم والدة السلطان غياث الدين تغلق بعد وفاته ,وذلك احتفالا بذكرى وفاة والده ولعل ذلك كان بمثابة تكفير السلطان محمد عن الذنب الذي ارتكبه في حق والده السلطان غياث الدين تغلق عندما قام بتدبير اغتياله بعد عودته من احدى الغزوات من اجل الاستيلاء على عرش بني تغلق, كما ضرب السلطان الطاهر برقوق حاكم دولة المماليك الجراكسة نقودا نحاسية في حماة سنه799هـ, مسجل عليها الاقتباس النبوي الشريف (كفى بالموت واعظا) وذلك بمناسبه وفاة ابنه الصغير الامير شعبان في ذلك العام[40].

اما عن نقود المصالحة فهناك الدراهم الأيوبية المضروبة باسم كل من الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر, والصالح عماد الدين اسماعيل حاكم دمشق, والتي تحمل مكان سكها دمشق ومؤرخة بعام641هـ, وهذه الدراهم ضربت بمناسبه عقد صلح بين كل من الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص, فمن الثابت تاريخيا ان مدينة دمشق كانت مسرحا للصراع السياسي والعسكري بين كل من السلطان الصالح نجم الدين أيوب وعمه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل, حيث استولي كل منهما على هذه المدينة مرتين وفي سنه(641هـ/1243م) عقد الصلح بين الطرفين, وبهذه المناسبة ضربت هذه الدراهم في سنة (641هـ/1243م) ونقش بوجهها اسم والقاب الصالح نجم الدين ايوب, و بمركز ظهرها اسم الملك الصالح عماد الدين اسماعيل اسفل اسم الخليفة العباسي المستعصم بالله[41].

و بالإضافة الى ما سابق فان النقود العربية الاسلامية قد لعبت دوراً مهماً ومؤثراً في التعبير عن جوانب اخرى مختلفة من حياة الدول, ومن هذه الجوانب الاتفاقيات والتحالفات بين الحكام والدول ومن امثلتها: النقود الذهبية والفضية التي سكها الشاه الصفوي طهماسب الاول في قندهار سنه952هـ, وسجل عليها اسمه واسم الامبراطور المغولي محمد هما يون وذلك بمناسبه عقد تحالف ملكي بينهما, ومن الجدير بالذكر أن هذه النقود كانت تحمل عبارة (علي ولي الله) شعار الدولة الصفوية وذلك على الرغم من اعتناق هما يون في المذهب السني, ولكن هما يون قد اكره على التظاهر بالتشيع جلبا لمعونه الشاه الفارسي[42].

كما استخدمت النقود العربية الاسلامية كوسيلة مهمة من وسائل الدعاية والاعلان في العصر الاسلامي, فقد سجل عليها الحكام والسلاطين بعض البيانات الهامة الى الرعية, كما استخدمت لنشر الافكار و المبادئ الدينية والاخلاقية ومن امثلة ذلك: ضرب الحاكم المغولي هولاكو نقوداً ذهبية وفضية بعد قضائه على الخلافة العباسية, واستيلائه على شرق العالم الاسلامي, وسجل عليها الاقتباس القرآني ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾, وذلك مخاطب رعاياه من المسلمين بأن الملك لله الذي يعبدونه, فقد نزعه من خلفائهم المسلمين ومنحه لهولاكو, فدالك حكم الله فعليهم الامتثال لأمره والخضوع لهولاكو, والذي اعزه الله على حكامهم[43].

كم ضرب السلطان محمد بن تغلق نقوداً نحاسية سجل عليها الاقتباس القرآني﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾, وذلك لحث الناس على الالتزام بطاعته, والبعد عن مخالفته لأنه كان يعاقب على الصغيرة والكبيرة[44].

كذلك استخدمت النقود كوسيلة مهمة من وسائل الوعظ والارشاد فقد نقش عليها بعض الاقتباسات من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مثل (لا اله الا الله الملك الحق المبين), (سبحان الله وبحمده), (لا اله الا الله والحمد لله والله أكبر), اما القيم الأخلاقية فمنها ما يخاطب الفرد مثل: بركة, العمر حسن العمل, ضمن الله رزق كل احد, ومنها ما يختص بالحاكم والمجتمع مثل: ثبات الملك بالعدل, بركه الملك في ادامة العدل[45].....وغيرها.

وعندي دراسة النقود العربية الاسلامية تبرز اهمية أخرى لها وهي الاهمية الجغرافية, فالنقود قد سجل عليها في كثير من الاحيان اماكن سكها, لذلك ظهرت عليها اسماء العديد من المدن, قد اندثر كثير منها, ولم يبق ذكرها الا على النقود الاسلامية[46].

كما امدتنا النقود بالاسم الصحيح لبعض المدن, التي اختلف الجغرافيون في تحديد اسمها مثل مدينة تطوان, والتي وردت في المصادر بصيغ مختلفة مثل: تطوان– تطاوين– تطاوان– تيطاوان, بينما جاءت على الدينار باسم الحاكم المريني ابي العباس احمد المستنصر, بصيغه تطوان[47].

كما ان ظهور بعض المدن والاقاليم كأماكن لسك نقود بعض الحكام كان يوضح امتداد نفوذ هذا الحاكم الى تلك المدن والاقاليم المختلفة, فعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تشير الى تولى سبكري غلام عمرو بن الليث الصغاري عمان, إلا ان النقود التي وصلتنا قد اشارات الى ذلك حيث نجد درهم ضرب في عمان سنة 298 هـ, يحمل اسم سبكري, مما يوضح ان عمان كانت تابعة لسبكري، والذي كان يتولى اقليم فارس في تلك الاثناء[48].

كذلك نقش على النقود العربية الاسلامية منذ تعريبها تاريخ سكها، وساعد ذلك في تحديد فترة ولاية كل حاكم بصورة دقيقة, فقد اوضحت النقود التي وصلتنا ان الخليفة العباسي المعتز بالله قد تولى الخلافة في سنه 251هـ, وليس في عام252هـ تمام كما اشارات الى ذلك المصادر التاريخية, حيث توجد دنانير باسم الخليفة المعتز بالله مؤرخة في بسنه251هـ، مما يعد دليلاً اثرياً ومادياً على توليه الخلافة في ذلك العام[49].

اما من حيث الخط العربي, فتعد النقود العربية الاسلامية مدرسة لتعلم انواع الخط العربي والذي ورد عليها بنوعية الكوفي والنسخ, حيث ظهر على هذه النقود العديد من انواع الخط الكوفي, مثل الكوفي البسيط, والكوفي المتقن الطرف والكوفي المورق, والمزهر, و المعماري, والمربع, والمضفور, كما ظهر على النقود ايضاً من انواع خط النسخ, الثلث والطغراء، والنستعليق وغيرها, وكانت النقود في هذا الشأن من اهم المصادر التي تساعد على دراسة الخط العربي ومعرفة مراحل تطوره المختلفة[50].

ومن الناحية الفنية, فقد ظهر على النقود الاسلامية زخارف نباتية وهندسية شتى, استخدمت احياناً كهوامش او فواصل بين الكتابات, او شغلت بعض من الفراغ الموجود على مساحة النقد، كما ظهرت على النقود بعض الرسوم الادمية والحيوانية[51].

ومن المعروف ان الزخارف أيا كان نوعها والتي وردت على النقود الاسلامية تعد وسيلة مهمة من وسائل تأريخ النقود, فمعظم النقود التي تحمل زخارف أدمية وحيوانية ورد عليها تاريخ سكها وهي بذلك تمكننا من تاريخ التحف الفنية الاخرى التي تحمل نفس الزخارف ولم يرد عليها تواريخ كالخزف والخشب والنسيج وغيرها.

كما تعد النقود الاسلامية سجلاً حافلاً النعوت و الالقاب, فهي اهم مصادر الالقاب من الناحية الرسمية وانا اقتصرت هذه الالقاب على الحكام والامراء, لأنه لم يكن يسمح لغيرهم بضرب النقود, ومن امثلتها على النقود: الامين وهو نعت خاص لمحمد بن الخليفة هارون الرشيد، الناصر لدين الله وهو لقب اتخذوا الموفق اخو الخليفة العباسي المعتمد على الله بعد انتصاره في احدى المعارك[52].

أما من الناحية الأدبية فقد تجلت اهمية النقود الاسلامية بما سجل عليها من ابيات الشعر, وقد ظهرت هذه الابيات على بعض النقود التذكارية التي ضربت في العصر الفاطمي, والتي كانت توزع في المناسبات المختلفة, وايضاً تعتبر النقود الاسلامية ذات اهمية فيما كتب عليها من اسماء الاشخاص قد أغفلت عليها المصادر التاريخية, وقد تباينت وظائف هؤلاء الاشخاص, وموقعهم بالنسبة للدولة ما بين حكام وامراء وولاة عهد، وعمال، وعمال خراج وأصحاب شرطة، و مشرفين وموظفين بدار السك، او ثوار وخارجين على هذه الدول وغير ذلك[53].

نتائج البحث:

تبين لنا أهمية النقود في الحضارة والتاريخ الاسلامي, فهي تعكس جوانب الحياة المختلفة السياسية والدينية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها, لذلك تعد النقود من اهم مصادر التاريخ الاسلامي فهي بذلك تسد الثغرات التي اغفلت في التاريخ الاسلامي، ويمكن الاعتماد على النقود في استنباط الحقائق التاريخية و الاقتصادية والاجتماعية وغيرها لأنها تعتبر وثائق رسمية وثابتة ليس من السهل الطعن في صحتها او واهميتها.

هوامش البحث:

(1) حسان حلاق : تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي , دار النهضة العربية, بيروت , 1988م, ص8 .

(2) حسان حلاق : المرجع نفسه , ص8 .

(3) حسان حلاق , المرجع نفسه , ص9 .

(4) علي أحمد الطايش : الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة (في العصرين الاموي والعباسي) , مكتبة زهراء الشرق , 2003 , ص 4 .

(5) حسان حلاق : مرجع سبق ذكره , ص9.

(6) عبد القديم زلوم : الاموال في دولة الخلافة , دار العلم للملايين , 1983,ص199.

(7) القرآن الكريم : سورة الحديد الآية 20.

(8) القرآن الكريم : سورة آل عمرتن , الآية 14.

(9) عبدالرحمن فهمي محمد : النقود العربية ماضيها وحاضرها ,دار القلم , 1964,ص6.

(10) سعيد عاشور(المدينة الاسلامية ,دار النهضة , القاهرة , 1963 , ص118.

(11) سعيد عاشور , المرجع نفسه , ص 119.

(12) القرآن الكريم , سورة الكهف ,الآية 19.

(13) عباس العزاوي : تاريخ النقود العراقية , وزارة المعارف العراقية , شركة التجارة والطباعة , بغداد 1958, ص7.

(14) محمد باقر الحسيني : العملة الاسلامية في العهد الاشابكى ,دار الجاحظ , بغداد 1966 م ,ص8.

(15) المارودي :ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450 هـ) ,الاحكام السلطانية و الولايات الدينية, دار الالكتب العلمية , بيروت 1402 هـ -1982م , ص135.

(16) ابن خلدون: المقدمة , دار القلم ,بيروت , الطبعة الرابعة ,1981م,ص261.

(17) سيدة كاشف اسماعيل: النقود العربية في العصور الاسلامي "بحث القى في الموسم الثقافي الثاني لجامعة الكويت ,1986م ص27.

(18) صالح بن قربة : المسكوكات المغربية (من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة بني حماد) , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر,1986م,ص27.

(19) صالح بن قربة : المرجع السابق , ص 28.

(20) محمد اب الفرج العش : النقود العربية الاسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني , الدوحة,1984م,ص10.

(21) رافت محمد النبراوي :النقود الاسلامية " منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري, مكتبة الشرق, القاهرة , 2005م ,ص6.

(22) سمير شما : أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود ,عمان, أربد, 1995م, ص426 .

(23) رافت محمد النبراوي: مرجع سابق ذكره , ص6 .

(24) القرآن الكريم : سورة الاسراء الآية 81 .

(25) رافت محمد النبراوي: الاثار الاسلامية (العمارة والفنون والنقود) , القاهرة, 2006م ,ص426.

(26) رأفت محمد النبراوي: النقود الاسلامية, مرجع سبق ذكره , ص9.

(27) صالح بن قربة: مرجع سبق ذكره , ص422 .

(28) سمير شما: مرجع سبق ذكره, ص705 .

(29) صالح بن قربة: مرج سبق ذكره, ص 426 .

(30) رأفت محمد النبراوي: النقود الاسلامية, مرجع سبق ذكره , ص 10 .

(31) رأفت محمد النبراوي: الاثار الاسلامية, مرجع سبق ذكره, ص 429.

(32) رافت محمد النبراوي: النقود الاسلامية, مرجع سبق ذكره, ص11.

(33) عبدالرحمن فهمي محمد: مرجع سبق ذكره , ص54.

(34) محمد ابو فرج العش: مرجع شبق ذكره, ص125.

(35) رافت محمد النبراوي: النقود الاسلامية, ص 12.

(36) رأفت محمد النبراوي : المرجع نفسه, ص 13.

(37) رافت محمد النبراوي: أزمة النقود في العصر الجركسي (أسعار السلع الغذائي والجوامل, في مصر عصر سلاطين دولة المماليك الجراكسة, الرياض, 1990م, ص42.

(38) عاطف منصور رمضان: الكتابات غير القرآنية على السكة في شرق العالم الاسلامي, مخطوط رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآثار, جامعة القاهرة, 1988م.

(39) أحمد محمود الساداني: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم, القاهرة, 1959م الجزء الاول , ص 154-155.

(40) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت 845هـ / 1442م): السلوك في معرفة دول المملوك, تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور, القاهرة, 1970-1973م, ج3, ص883.

(41) رأفت محمد النبراوي: درهم أيوبي يسجل مصالحة ملكية, مجلد الدارة, يونية , 1995م , ص155.

(42) الساداني: مرجع سبق ذكره, ص69.

(43) عبدالمنعم النمر: تاريخ الاسلام في الهند, القاهرة , 1990م, ص 138.

(44) عبدالمنعم النمر: المرجع نفسه, ص 139.

(45) محمد باقر الحسيني: دراسة احصائية للشعارات على النقود في العصر الاسلامي, المسكوكات, عدد6 , 1975م, ص 116 .

(46) محمد ابو فرج العش: مرجع سبق ذكره, ص10.

(47) رأفت النبراوي: النقود الاسلامية, مرجع سبق ذكره, ص29.

(48) محمد ابو فرج العش: مرجع سبق ذكره, ص272.

(49) محمد ابو فرج العش: مرجع سبق ذكره, ص270.

(50) رأف محمد النبراوي: الآثار السلامية, مرجع سبق ذكره, ص446.

(51) رافت محمد النبراوي : المرجع نفسه, ص447.

(52) حسن الباشا: الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار, القاهرة, 1957م, ص4.

(53) ابن الاثير: (علي بن أحمد ت 630هـ /1232م): الكامل في التاريخ, الجزء العاشر, بيروت, لبنان, 1406هـ /1986م, ص72.